المصدر: الاهـــــرام
التاريخ: ١٩ اغسطس ١٩٩٦

اتجاهات عالمية

«الخيار صفر»

وصلت حرب الشيشان الى اخطر مراحلها بما كشفته من عمق الصراعات بين الطبقة الحاكمة فى موسكو. وبما فضحته من فوضى وعجز واهمال وكذب وفقدان للاحساس بالمسئولية خلف ابواب الكرملين. واخيرا بما الحقته من مهانة وذل بالجيش الروسى .. هذه القوة العسكرية الضخمة التى كان يعمل لها الف حساب على الساحة العالمية منذ سنوات قليلة مضت..

وعندما جرىَ تنصيب الرئيس للريض يلتسين قبل أيام فى احتفال قصير خلا من كل مظاهر البهجة واشاعت فيه يد الرئيس الرتعشة وكلماته المتلعثمة احساسا بالتشاؤم والشك فى بداية مرحلة جديدة اكثر استقرارا واقل معاناة كان السؤال الذى دار فى اذهان الجميع .:. كيف سيستطيع يلتسين المنهك القوى ان يستمر فى ادارة عملية الاصلاح الاقتصادى والسياسى وان يواجه ما تفرضه هذه العملية من تحديات وما تتطلبه من قرارات حاسمة ناهيك عما هو مطالب به من الوفاء بوعوده الانتخابية التى أسرف فيها بلا حساب ولا تقدير لخزينته المفلسة وميزانيته العاجزة.

ولكن قبل ان تطفأ انوار الحفل الكئيب وقبل ان يتسولى يلتسين عائدا الى مصحته كان عدة مئات من رجال المقاومة الشيشانية يوجهون ضربتهم القاضية للقوات الروسية فى جروزنى فيما سمى بهجوم «الخيار صفر» حاصروا فيه اكثر من ٧ آلاف من القوات الروسية واشعلوا النيران فى مقار القيادة الروسية هناك ودفعوا وفد السلام الفيدرالى الى الفرار للاحتماء بالمخابئ.

وما حدث خلال هجوم جروزنى لا يضاهيه سوى ما صدر من بيانات خادعة ومضللة عن قيادات الجيش ظلت تؤكد لعدة ساعات بعد الهجوم ان الأوضاع فى الشيشان هادئة بينما كان يجرى سحق القوات الروسية هناك وبينما كان الاشتباك يحتدم فى الكرملين بين ديوانين سلطوية متعددة ضاعت بينها القدرة على اتخاذ القرار المناسب لمواجهة الموقف.

واذا كان الدور الذى خول للجنرال ليبيد لمعالجة الازمة قد كشف عن شئ حتى الآن فقد كشف عن مدى الصراعات بين اطراف الحكم وعن الى اى حد يستخدم كل طرف الازمة لتعزيز موقفه والاطاحة بخصمه. فقد سارع ليبيد الى القاء اللوم على رئيس الوزراء. ثم لم يلبث ان طالب باستقالة وزير الداخلية بينما اصر يلتسين على استمرار الوزير فى منصبه.

ولذلك فالسؤال الآن الذى لابد ان يطرح ليس كيف ستخرج روسيا من الحرب الشيشانية المخزية ولكن ماذا بعد ان تخرج - لو حدث - بجيش جريح مهزوم ومهان وبفراغ سلطة خطير وهى تتأرجح على أرض مهتزة بين ديكتاتورية لم تذهب تماما وديمقراطية لم تستقر بعد؟!

نقل عن ليبيد قوله انه فى الحرب - اى حرب - هناك العقلاء الذين يضحكون وهناك الماكرون الذين يسرقون وهناك البلهاء الذين يقاتلون ولكن هجوم «الخيار صفر» فى جروزنى اثبت ان مقاتلى الشيشان ليسوا بلهاء وان العقلاء فى الكرملين لا يجدون ما يضحكهم.

سامية الجندى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية